الضوء القرآني على كتابة العلوي حول النبهاني

بقلم عبد القادر بن حبيب الله السندي
المدرس بمعهد الحرم المكي .

الحمـد للـه وكفـى وصـلاة وسـلام علـى عبـاده الـذين اصطفى وبعد:

فهذه حلقة ثانية من المقال الذي نشرته مجلـة الجامعـة الإسلامية الغراء في عددها الصادر الثالث من السنة الثامنـة في شـهر ذي الحجـة لعـام 1395هـ ديسـمبر لعـام 1975م, والذي وعدت فيه القراء الكرام بإتمام الموضوع في حلقـات مسلسلة, وها أنا مع الموعد المذكور داعيـا المـولى الكريـم سـبحانه وتعـالى أن يهـدينا جميعـا إلـى صـراطه المسـتقيم، ومنهجـه القـويم الـذي رسـمه اللـه جـل وعلا علـى لسـان المصطفى صلى الله عليه وسلم للإنسانية كلها.

وكم كنت سعيدا في هذه الكتابـة المتواضـعة بـأن تكـون مناقشي مع إنسـان فاضـل كريـم ينتسـب إلـى رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم نسبا وصهرا، فوالله إن له فـي نفسـي لمنزلة كبيرة من الناحية المـذكورة, وأمـا الحـق فهـو واضـح بيِّن لا غبار عليه أمام من رزقه الله تعالى فهما ثاقبـا، وعلمـا نافعاً، وبصيرة تامة، ولقد ظل رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم في حياته المكية بصفة خاصة بعد البعثـة شـارحا هـذه الدعوة الكريمة التي لأجلها خلق الله الكون، وبعث الرسـل، ولقد ضرب رسول الله عليه وسلم أمثلـة رائعـة فـي دعـوته السامية أثناء وجوده بمكة والمدينـة أثنـاء أسـفاره المتعـددة

لإعلاء كلمة الله تعالى حتى لقي ربه جل وعلا، فلم يترك خيرا صلى الله عليه وسلم إلا ودلّ الأمة إليه، ولم يترك شرا إلا وحذر الأمة منه فكان أعظم الخير الذي أتي به صلى الله عليه وسلم هو توحيد الله تعالى ذاتا وصفة وعبادة فهو محور أساسي للكائنات كلها تدور حوله جميع أعمال الخير والبر, إن صح هذا الأساس أو البنيان فقد صحت بقية الأعمال, والعكس بالعكس، ومن أعظم الشر الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة هو الشرك بجميع أنواعه الظاهرة والباطنة.

ولقد شرح القرآن الكريم هذين المعنيين وكذا السنة النبوية المطهرة شرحا وافيا وفصّلاه تفصيلا كاملا فلم يتركا المجال لأحد كائن من كان ممّن ادّعى النبوغ في البلاغة والفصاحة أن يخالف هذا الأساس المتين, والبرهان الواضح, والحجة القوية الباهرة **{أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ_ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ_ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}**[1].

ولقد ظل النبهاني الذي مدحتموه في رسالتكم مخالفا لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم طوال حياته ظاهرا، وباطنا، وأما الظاهر فقد أوضحت ذلك في المقال السابق لكونه تولى تلك المناصب الهائلة ضاربا بأحكام الباري جل وعلا, وأحكام رسوله صلى الله عليه وسلم عرض الحائط, ولم يبال بشيء رادع يردعه عما أقبل عليه وفرح به من تحاكمه وحكمه إلى الطاغوت الكافر اللعين، وأما الباطن

---

[1] التوبة آية رقم 109-110.

فلتَنكُّره لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم, وهي دعوة التوحيد الخالص, فكتب كتاباً خبيثا لا يزال وصمة عار يحارب فيه أولئك الأمجاد الكرام من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين, الذين جدد الله تعالى بهم الدين، وأعلى بهم كلمته, ونشر بهم رسالة نبيه صلى الله عليه وسلم. وا أسفاه على النبهاني وعلى اتباعه الذين يمجدونه ويرفعون ذكره، وحاله معروف واضح أمام من أُعطي أدنى فهم وعلم، ومعرفة في الدين، ولقد زعم النبهاني في كتابه "شواهد الحق" - وهي شواهد الضلال والكفر- أن الآيات القرآنية التي ساقها في التوحيد ونبذ الشرك، إنها لم تكن تشمل المؤمنين الموحدين في نظره، وليست العبرة بعموم اللفظ عنده، وقد خالف في ذلك جهابذة المفسرين, ومع ذلك هو متمكن في اللغة العربية ومتبحر فيها، ها أنا أبدأ بالرد عليه فيما زعم, وحرّف كتاب الله تعالى, مستمدا العون من الباري جل وعلا، والتوفيق والسداد في القول والعمل, مسترشداً في ذلك بما جاء عن الله تعالى، في كتابه الحكيم، وفي صحيح سنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم, وبأقوال أهل العلم من السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

نعم زعم النبهاني في هذا الكتاب: أنّ قوله تعالى: **{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً}**[1], وكذا قوله تعالى: **{وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}**[2], وكذا قوله تعالى: **{فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ}**[3], وقوله تعالى:

---

[1] الجن آية رقم 18 .
[2] الأحقاف آية رقم 5 .
[3] الشعراء آية رقم 213 .

{وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ}[1], وقوله تعالى: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ}[2], وقوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}[3], وقوله تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً}[4]. قال الشيخ النبهاني عقب هذه الآيات: "وأمثال هذه الآيات كثير في القرآن كلها حملها - أي محمد بن عبد الوهاب- على الموحدين", وقال في موضع آخر من كتابه - قبل سرد هذه الآيات- "وزعم - أي محمد بن عبد الوهاب - أنّ ذلك كله شرك، وحمل الآيات التي نزلت في المشركين على الخواص، والعوام من المؤمنين.." ثم ساق هذه الآيات الكريمات.

---

[1] يونس آية رقم 106 .
[2] الرعد آية رقم 14 .
[3] فاطر آية رقم 13-14.
[4] الإسراء رقم الآية 56-57 .

نعم لازالت في تفسير هذه الآية الكريمة من سورة الأحقاف بأن الأصنام لم تتخذ غاية في الدعاء والعبادة، والاستغاثة، وإنما كان مقصود كفار قريش كما أخرج البخاري وغيره رحمهم الله تعالى في دعائهم واستغاثتهم بهؤلاء الرجال الصالحين, ولهذا يقول جل وعلا في سورة الزمر: **{أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}**[1].

---

[5] غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/53 .
[6] أخرجه البخاري في التفسير سورة رقم 71 باب (1), حديث رقم 4920, ص 8/667 الفتح ، انظر الدر المنثور 8/269 .
[7] الفتح 8/669 .
[8] النهاية لابن الأثير 4/320.
[9] البخاري حديث رقم 4859 .
[10] الفتح 8/612 .
[11] المصدر السابق.
[12] النهاية لابن الأثير 3/56 .
[1] الزمر رقم الآية 3 .
[2] الأعراف رقم الآية 194 .

ماذا يقول النبهاني وأتباعه ومقلّدوه في آيـة الحـج وهـي قــوله - جــل وعلا -: **{يَــا أَيُّهَــا النَّــاسُ ضُــرِبَ مَثَــلٌ فَاسْـتَمِعُوا لَـهُ إِنَّ الَّـذِينَ تَـدْعُونَ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ لَـنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَـوِ اجْتَمَعُـوا لَـهُ وَإِنْ يَسْـلُبْهُمُ الـذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}** [1] قلت: لـم تترك هذه الآية الكريمة أي شبهة قد يتمسك بها أهل الباطل, فإنها تصرح أن الذي يستحق الدعاء والاستغاثة لا بـد مـن أن توجد فيه صفة الخالق, وهي أن يخلـق الـذباب، ولقـد أوضـح جـل وعلا هـذا المعنـى فـي سـورة فـاطر إذ قـال جـل وعلا: **{قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّـذِينَ تَـدْعُونَ مِـنْ دُونِ اللَّـهِ أَرُونِـي مَـاذَا خَلَقُـوا مِـنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُـمْ شِـرْكٌ فِـي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ مِنْـهُ بَـلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلاَّ غُـرُوراً}** [2] قلـت: هذه الآية تفنّد الشبه التي تمسك بها النبهاني وأتباعه, والآيــة صريحة واضحة بيّنة لا غبار علـى معناهـا، أنّ مـن يُـدعى مـن دون الله يجب فيه أن تتوفر فيه هذه الصفة التي نـص عليهـا القرآن الحكيم, وهي أن يخلق أرضا، أو يكـون لـه شـرك مـع الله تعالى في خلق السماوات، فلما لـم توجـد هـذه الصـفة,

---

[3] الدر المنثور 8/269 .
[4] التفسير الكبير للرازي 6/276 .
[5] المائدة رقم الآية 116 .
[6] أخرجه البخاري في الجامع الصحيح كتاب الأحكام باب رقم 51 .
[7] المصدر السابق 13/206 فتح الباري.
[1] سورة الحج آية رقم 73-74 .
[2] سورة فاطر آية رقم 40 .

ولن توجد في مخلوق ما مهما بلغ الرتبة العليا في منزلته عند مولاه جل وعلا, فلا حق له أن يسمح لأحد بدعائه إياه في أمر لا مجال له، ولا قدرة معه على كشف الأمور المفصلة التي اختص الله تعالى وحده على كشفها وحلها، وهنا آية أخرى مماثلة في هذا المعنى في سورة الرعد: إذ قال الله تعالى: **{قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}**[1] قلت: هذا وصف دقيق فيمن يستحق الدعاء، والاستغاثة, والخوف, والخشية, والرجاء, والتوكل, والإنابة، والاستعانة، وغير ذلك من العبادات.

فهل يوجد هذا الوصف الذي أورده القرآن الكريم في سوره وآياته في غير الله تعالى من نبي مرسل، وولي صالح وشهيد؟ حتى يستحق الدعاء والاستغاثة؟ لا والله ورب محمد صلى الله عليه وسلم.

ويقول ربنا تبارك وتعالى في س**{وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ}**سورة الأنعام [2] فهذه الآيات كلها تتفق على معنى واحد, ولكن أين العقول الراجحة؟, والقلوب الواعية؟, والضمائر الحية؟ تدرك هذا المعنى الظاهر، يقول تبارك وتعالى في سورة الأعراف **{قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ}**[3]. فالآيات هذه تنادي بأن

---

[1] سورة الرعد رقم 16 .
[2] سورة الأنعام رقم الآية 100 .
[3] سورة الأعراف رقم الآية 188 .

الذي أتى به النبهاني أنها فرية عظيمة، وافتراء مكشوف على الإسلام، والمسلمين، وأن الشبه التي تمسك بها شبهة هزيلة نشأت عنده عن جهل مركب, وفساد عريض في قلبه. وقد أكتفي بالكلام على آية الأحقاف عن بقية الكلام غلى الآيات التي ساقها النبهاني؛ فإن الكلام عليها بمثل هذا الكلام الذي أوردته على هذه الآية خوفا من الإطالة، نعم يجب على المسلم التقي البارّ أن يتدبر في آيات القرآن الكريم, التي فصّلت هذه القضية, فشرحتها شرحا وافيا, ولم تترك أي شبهة قد يتمسك بها ممن لا عقل له، ولا ضمير, وقد فسدت قريحته, وخبثت فطرته بحكايات واهية كاذبة، وأرى من الضروري أن أورد هنا قصة غزوة أحد التي فيها عبر، ومواعظ، وما جرى فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم العصيب, وما جرى لأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين من محنة عظيمة شاقة, إنها قصة جهاد طويل, وجهود مباركة, أقدم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه، أخرج الإمامان البخاري ومسلم، وكذا الترمذي، وابن ماجه في سننيهما، والإمام أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه" أن النبي صلى الله عليه وسلم كُسِرَتْ رباعيته يوم أحد، وشُجّ في جبهته، حتى سال الدم على وجهه, فقال صلى الله عليه وسلم: "كيف يُفلح قوم فعلوا بنبيهم، وهو يدعوهم إلى ربهم" فنزلت هذه الآية: **{لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ}**[1]. ولقد عقد الإمام البخاري بابا في الجامع الصحيح بعنوان باب (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب الله عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)، ثم ذكر الحديث، وقال الحافظ في الفتح شارحا هذا الحديث: "قوله: وقال حميد، وثابت عن أنس: شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال: "كيف يفلح قوم شجوا بنيهم؟" فنزلت **{لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمرِ شَيْءٌ}**، ثم قال

---

[1] آل عمران رقم الآية 128 .

الحافظ: "وقال ابن إسحاق في المغازي: حدثني حميد الطويل عن أنس قال: كسرت رباعية النبي صلى الله عيه وسلم يوم أحد، وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه, وجعل يمسح الدم وهو يقول: "كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم" فأنزل الله الآية، ثم ذكر رواية مسلم، فقال: "وأما حديث ثابت فوصله مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد: - وهو يسلت الدم عن وجهه - "كيف يفلح قو شجوا نبيهم"، فأنزل الله عز وجل **{لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمرِ شَيْءٌ}** الآية. وذكر ابن هشام في حديث أبي سعيد الخدري أن عتبة بن أبي وقاص هو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته السفلى، وأنّ عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شجه في جبهته، وأنّ عبد الله بن قمئه جرحه في وجنته، وأنّ مالك بن سنان مص الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده، فقال: "لن تمسك النار"، وروى ابن إسحاق من حديث سعد بن أبي وقاص قال: "فما حرصت على قتل رجل حرصي على قتل أخي عتبة بن أبي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد". وفي الطبراني من حديث أبي أمامة قال: "رمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فشج وجهه، وكسر رباعيته فقال: "خذها وأنا ابن قمئة" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: - وهو يمسح الدم من وجهه -، "مالك أقمأك الله", فسلّط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعة قطعة" [1] قلت: هكذا ترى وتشاهد في هذه القصة ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم، وما تلفظ به صلى الله عليه وسلم عندئذٍ ، وماذا كان جواب ربه جل وعلا في تلك الساعة. تدبر أيها المسلم في دعوة القرآن الكريم الصريحة الواضحة، البينة، وماذا جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل إنجازها، ونشرها، وإيصالها

---

[1] الفتح 7/365-366 .

إلى الناس، إقرأ القرآن قراءة تدبر، وإمعان، وتفكير سليم، وافتح قلبك وضميرك لفهمهما، وتلقيهما، وإيّاك وخزعبلات النبهاني والكوثري، والدحلان، ومن سار على نهجهم في الكفر، والضلالة، ثم إقرأ قوله تعالى في سورة الأعراف مرة الثانية **{قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}**[1] ثم تدبر قصة أحد، وما جرى فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من محنة عظيمة، وما تلفظ به صلى الله عليه وسلم. فإنك ستجد بين هذه الآية الكريمة وبين قصة أحد تطابقاً كاملا، وموافقة تامة، وأن الله جل وعلا له حكمة بالغة، فيما جرى لنبيه صلى الله عليه وسلم يوم أحد، ويوم حنين، ويوم الطائف قبل الهجرة.

أخرج مسلم في الصحيح وأبو داود والترمذي، والنسائي، وابن ماجه في سننهم ومالك في موطئه، والإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه، وجاء فيه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله عز وجل: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، وقال مرة: لعبدي ما سأل، فإذا قال: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}** قال: حمدني عبدي. فإذا قال: **{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}**: قال: مجدني عبدي، أو أثنى عليّ عبدي، فإذا قال: **{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}**: قال: فوّض إليّ عبدي، فإذا قال: **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** قال: فهذه بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، وقال مرة: ما سألني عبدي" ثم ذكر الحديث[2] قلت: فالشاهد في هذا الحديث الصحيح واضح بيّن، وهو عهد قطعه العبد على نفسه، إياك نعبد وإياك نستعين، فالقرآن كله دائر حول هذا العهد, وأنه محور أساسي على صلاح

---

[1] سورة الأعراف 188 .

[2] أخرجه مسلم الصلاة حديث رقم 38 ، وأبو داود في السنن الصلاة باب رقم 132 ، والترمذي في السنن في تفسير سورة الفاتحة والنسائي الإفتتاح باب رقم 23 ، ابن ماجه في الأدب باب رقم 52 الموطأ باب رقم 39 ، والإمام أحمد في مسنده 2/241 ، 2/285 ، 2/460 .

الأعمال، والعقائد, والعبادات, إن صح هذا العهد مـع المـولى جل وعلا فسوف تصح الأعمال كلهـا فصـلحت الإنسـانية بـه، وإن انتقــض كمــا هــو دأب النبهــاني، والــدحلان، والكــوثري وغيرهم وهم كثير، - لا أكثرهم الله تعالى - فسدت الإنسانية كلها بانتقاضها إياه، فحلّت المصائب الكبرى عليها من مرض، وفقر، وجهل, وغير ذلك من المصائب الاجتماعية, والأمراض الفتاكة, والويلات، والحروب، وسفك الـدماء، وللمقـال بقيـة في الحلقة القادمة - إن شاء الله تعالى -, وصلى الله عليـه وسلم وبارك على عبده ورسـوله محمـد وعلـى آلـه وصـحبه أجمعين.

تتمة " من سقطات المنجد "

يقول مؤلف (معجـم الأعلام) أخـبر المنجـد فـي تعريـف سعد بن معاذ - رضي الله عنه-: "حمل اللواء في وقعة بــدر, وضمد جرح النـبي بعـد وقعـة أحـد, وأخـذ حكمـا فـي مصـير الأسرى من يهود خيبر, فحكم بقتل رجالهم, وسبي نسـائهم, واقتسام أموالهم".

ولا صحة لأيّ من هذه الأخبار الثلاثة؛ فسعد - رضـي اللـه عنه - كان يحمل راية الأنصار في بدر، وهي غير اللـواء الـذي كان مع مصعب بن عمير - رضي الله عنه -، ولم يـذكر سـعد في ضمن جرح رسول الله يوم أحد, ولقد عاجله الأجـل قبـل غزوة خيبر، وإنما كان تحكيمه في قريظة عقيب الأحزاب..

المجذوب